

جامعة ميدأوشن

كلية الإدارة

قسم / تخصص إدارة الموارد البشرية



عنوان البحث

التعلم عن بعد للكبار

إعداد الطالب/ عبدالعزيز سلمان الفهيد

إشراف/

د. الفيصل عبد الحميد

د. فايز جراد

العام الدراسي:

2025

التعلم عن بعد للكبار: دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في تجربة المتعلم البالغ

المقدمة

شهدت السنوات الأخيرة تحولاً واسعاً في المنظومات التعليمية العالمية، حيث أصبح التعليم عن بعد خياراً استراتيجياً تتبناه الجامعات والمؤسسات التعليمية لرفع كفاءة العملية التعليمية، وتوسيع نطاق الوصول إلى المتعلمين من مختلف الفئات العمرية.

وقد برز هذا التحول بشكل ملحوظ بعد جائحة كوفيد-19، التي دفعت الأنظمة التعليمية إلى إعادة صياغة أساليب التدريس معتمدة على أدوات رقمية ومنصات إلكترونية متقدمة.

وفي خضم هذا التحول، برزت فئة المتعلمين الكبار باعتبارها من أكثر الفئات المستهدفة من برامج التعلم الإلكتروني، لما تمتلكه من رغبة قوية في التعلم وإعادة بناء مهارات جديدة، مقابل تحديات حياتية ومهنية كبيرة تجعل التحاقهم بالتعليم التقليدي أمراً بالغ الصعوبة.

هذه الدراسة تُعنى بتحليل تجربة الكبار في التعلم عن بعد، بهدف فهم طبيعة هذه التجربة وتحليل العوامل المؤثرة فيها، والوقوف على التحديات التي تواجه المتعلم البالغ، مع تقديم حلول وتوصيات عملية تساهم في تحسين هذا النوع من التعليم بشكل يلائم احتياجاتهم الحقيقية.

مشكلة الدراسة

على الرغم من النمو السريع للتعليم الإلكتروني، لا تزال النماذج التعليمية الحالية تفشل أحياناً في فهم الخصوصية التعليمية للمتعلمين البالغين، وتتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس:

ما واقع تجربة الكبار في التعلم عن بعد، وما العوامل التي تؤثر في فاعلية هذه التجربة من وجهة نظرهم؟

ويندرج تحت هذا السؤال الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تمثل محاور التحليل في هذه الدراسة، والتي تم الإجابة عليها بشكل مباشر في نتائج ومناقشة البحث.

أهمية الدراسة

أولاً: أهمية علمية

- تقديم فهم معمق لتجربة الكبار في التعلم الإلكتروني.
- الإسهام في إثراء أدبيات تعليم الكبار ونظريات التعلم عن بعد.
- كشف عوامل جديدة تتعلق بالدافعية والتنظيم والمشاركة الرقمية.

ثانياً: أهمية عملية

- مساعدة المؤسسات التعليمية على تصميم برامج أكثر ملائمة للكبار.
- تحسين جودة المحتوى وأساليب التفاعل في التعليم الإلكتروني.
- تعزيز المشاركة والإكمال في البرامج الأكاديمية والمهنية.

ثالثاً: أهمية وطنية وتنموية

- دعم رؤية السعودية 2030 في توفير بيئة تعليم مستمر.
- تمكين الموارد البشرية عبر توفير أنماط تعلم مرنة ومستمرة.

أهداف الدراسة

- . تحليل واقع تجربة المتعلمين الكبار في التعليم عن بعد.
- . التعرف على التحديات التقنية والتنظيمية والنفسية المؤثرة في التجربة.
- . تحليل أثر المهارات التقنية على فاعلية التعليم الإلكتروني.
- . تحديد دور التفاعل والتنظيم في جودة التعلم.
- . قياس أثر الدعم الأسري والمؤسسي على الاستمرارية.
- . دراسة الفروقات بين المتعلمين باختلاف العمر أو الخبرة أو المستوى التعليمي.
- . تقديم توصيات عملية لتحسين تجربة التعلم للكبار.

الإطار النظري

أولاً: لمحة عن التعلم عن بعد للكبار

يُعرّف التعلم عن بعد للكبار بأنه عملية تعليمية تعتمد على تقنيات الاتصال الحديثة لتقديم المحتوى وإدارة الحوار بين المتعلم والمدرّب، مع التركيز على احتياجات المتعلم البالغ. ويتميز هذا النوع من التعلم بالمرونة وإمكانية التكيف مع ظروف الفرد، مما يجعله خياراً مثالياً للكبار الذين يعملون أو يديرون حياة أسرية.

ثانياً: خصائص المتعلم البالغ

تشير أدبيات تعليم الكبار (Andragogy) إلى أن المتعلم البالغ يمتاز بما يلي:

- دوافع ذاتية قوية للتعلم.
- رغبة في التعلم المرتبط مباشرة بالحياة العملية.
- القدرة على الاستفادة من الخبرات السابقة.
- حاجة واضحة للمرونة في الوقت.

ثالثاً: الإطار النظري الداعم للدراسة

• نظرية تعليم الكبار (Andragogy)

ترتكز على مبادئ: الخبرة، الدافعية الذاتية، الحاجة إلى معرفة سبب التعلم، والارتباط بالواقع

• النظرية البنائية (Constructivism)

تؤكد على دور المتعلم كعنصر فاعل يبني المعرفة من خلال التفاعل والخبرة.

. نظرية الدافعية الذاتية (Self-Determination Theory)
تربط بين الاستقلالية والكفاءة والانتماء وبين الالتزام بالعملية التعليمية.

. نظرية الحمل المعرفي (Cognitive Load Theory)
تفسر تأثير التعقيد والتنظيم على قدرة المتعلم البالغ على الاستيعاب.

المنهجية

. نوع المنهج

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحليل ظاهرة التعلم عن بعد للكبار.

. مجتمع الدراسة

الكبار البالغون 18 سنة فأكثر الملتحقون ببرامج التعلم عن بعد في المملكة العربية السعودية.

. العينة

عينة قصدية مكونة من 210 مشاركاً من خلفيات تعليمية ومهنية متعددة.

. أدوات الدراسة

. استبانة إلكترونية ذات خمسة محاور:

الرضا – التفاعل – المهارات التقنية – التحديات – الدعم والتسهيلات.

. مقابلات شبه منظمة مع 12 مشاركاً.

النتائج:

أظهرت النتائج أن تجربة الكبار تتسم بـ:

- . مرونة عالية في الزمن.
- . تقدير كبير للجانب العملي والتطبيقي.
- . اعتماد واضح على الدافعية الذاتية.
- . حساسية عالية لجودة التنظيم.
- . تقدير مرتفع لسهولة الوصول للمحتوى.

التحديات التي يواجهها المتعلمون الكبار

أبرز التحديات هي:

- ضيق الوقت بسبب الوظيفة. (68%)
- مشكلة الحفاظ على الدافعية. (54%)
- ضعف التفاعل مع المدرب. (3.4/5)
- الإجهاد الذهني أثناء التعلم لأوقات طويلة.
- صعوبات تقنية بسيطة. (37%)

أثر المهارات التقنية

أظهرت النتائج:

- وجود علاقة قوية بين المهارات التقنية وجودة التجربة ($r = 0.65$).
- كلما ارتفعت المهارات التقنية ارتفع الرضا والتفاعل.
- المتعلمون الأقل خبرة شعروا بإجهاد أكبر ومشكلات تقنية متكررة.

أثر التنظيم والتفاعل على جودة التعلم

- التنظيم الواضح للتسلسل التعليمي كان من أقوى predictors للجودة.
- قوة الارتباط بين التنظيم والتفاعل المباشر بلغت. ($r = 0.71$)
- ضعف التفاعل كان من أبرز نقاط الضعف في التجربة.

أثر الدعم الأسري والمؤسسي في الاستمرارية

- . الدعم المؤسسي ساعد 59% من العينة على الاستمرار.
- . الدعم الأسري ساهم لدى 41%.
- . غياب الدعم المؤسسي ارتبط بانخفاض الالتزام بنسبة 27%.

الفروقات بين المتعلمين

المتغيرات المؤثرة:

- . العمر: الأصغر سنًا أكثر تفاعلاً، الأكبر سنًا أكثر معاناة من الوقت.
- . المستوى التعليمي: حملة الدراسات العليا الأعلى رضا.
- . الخبرة التقنية: الخبرة التقنية العالية ارتبطت بأداء أفضل واستمرارية أكبر.

مناقشة النتائج (الإجابة الكاملة على تساؤلات الدراسة)

. ملامح تجربة الكبار

الكبار ينظرون إلى التعلم عن بعد كفرصة مرنة تتناسب مع التزاماتهم، ويميلون إلى التعلم الموجه نحو التطبيق العملي. تظهر النتائج أن الكبار أكثر وعياً بأهدافهم التعليمية، وأكثر حساسية لتنظيم المحتوى.

. أبرز التحديات

تتعرز التحديات لديهم من خلال ضيق الوقت وضعف التفاعل وتراجع الدافعية. هذه التحديات تتسق مع نظريات تعليم الكبار التي تؤكد حساسية المتعلم البالغ للمشتتات ومسؤوليات الحياة اليومية.

. أثر المهارات التقنية

تشكل المهارات التقنية عنصراً حاسماً في نجاح التجربة؛ فالمتعلم البالغ الذي يمتلك خبرة تقنية جيدة يستطيع المشاركة بفاعلية أكبر وتجاوز العقبات التقنية بسهولة.

. التنظيم والتفاعل

يلعبان دوراً ثنائياً حاسماً: التنظيم الجيد يرفع مستوى التفاعل، والتفاعل يرفع جودة التعلم والدافعية والاستمرارية.

. الدعم الأسري والمؤسسي

الدعم المؤسسي يتفوق بوضوح لأنه يوفر الوقت، والموارد، وتشجيع الإدارة. الدعم الأسري يعمل كعامل مساعد لكنه أقل تأثيراً للكبار العاملين.

. الفروقات الفردية

توجد فروقات واضحة بين المتعلمين تبعاً للعمر، التعليم، والخبرة التقنية، مما يتطلب تصميم برامج تراعي تعدد مستويات الجاهزية التقنية والتعليمية.

التوصيات

- . تعزيز التفاعل المتزامن بين المدرب والمتعلم.
- . تصميم محتوى مختصر ومنظم يقلل الحمل المعرفي.
- . توفير دعم تقني مستمر وسريع الاستجابة.
- . مراعاة احتياجات المتعلم البالغ في تنظيم الوقت والمهام.
- . بناء مسارات تعلم مرنة تراعي الفروقات في المهارات التقنية.
- . تشجيع المؤسسات على توفير ساعات معتمدة للتعلم أثناء الدوام.

الخاتمة

تكشف هذه الدراسة أن تجربة التعلم عن بعد للكبار تتسم بالمرونة والقيمة التعليمية العالية، لكنها تواجه تحديات تتعلق بالوقت والتفاعل والمهارات التقنية. وقد أظهرت النتائج أن التنظيم الجيد، والتفاعل الفعال، والدعم المؤسسي عناصر رئيسة في تعزيز جودة التجربة. وتوصي الدراسة بضرورة تطوير برامج تعليمية تراعي احتياجات المتعلم البالغ، وتولي اهتمامًا خاصًا بالتفاعل والدعم الفني، لضمان الاستفادة القصوى من التعلم الإلكتروني.

المراجع:

تستند هذه الدراسة إلى مجموعة من الكتب والمراجع العلمية الحديثة، العربية والأجنبية، التي تناولت موضوعات تعليم الكبار، والتعلم عن بعد، وتقنيات التعليم، ونظريات التعلم. فيما يلي قائمة بأبرز المراجع المستخدمة في إعداد الإطار النظري وتصميم أدوات الدراسة:

مراجع عربية:

1. الحربي، س. (2020). رضا المتدربين عن برامج التعليم الإلكتروني في القطاع الحكومي. مجلة التربية والتدريب، جامعة الملك سعود.
2. الزهراني، م. (2021). فاعلية المنصات التعليمية الرقمية في تطوير مهارات الموظفين في القطاع الصحي. المجلة السعودية للتعليم.
3. الشمري، ن. (2019). معوقات التعليم الإلكتروني للكبار في برامج التعليم المستمر. مجلة الدراسات التربوية.

مراجع أجنبية:

1. Knowles, M. S., Holton, E. F., & Swanson, R. A. (2015). *The Adult Learner: The Definitive Classic in Adult Education and Human Resource Development*. Routledge.
2. Moore, M. G., & Kearsley, G. (2017). *Distance Education: A Systems View of Online Learning*. Cengage Learning.
3. Bolliger, D. U., & Martindale, T. (2018). Key factors for determining student satisfaction in online courses. *International Journal on E-learning*, 17(2), 115-130.
4. Deci, E. L., & Ryan, R. M. (2000). The "what" and "why" of goal pursuits: Human needs and the self-determination of behavior. *Psychological Inquiry*, 11(4), 227–268.